فأضاف الله عز وجل إليه الملائكة تصلي خلفه وأمر الله عز وجل نبيه أن يجهر بالقراءة ليبين لهم فضله ، ثم افترض عليه العصر ولم يضف إليه أحداً من الملائكة فأمره أن يخفي القراءة لأنه لم يكن وراءه أحد ثم افترض عليه المغرب ، ثم أضاف إليه الملائكة فأمره بالاجهار ، وكذلك العشاء الآخرة . فلما كان قرب الفجر افترض الله عز وجل عليه الفجر وأمره بالإجهار ليبين للناس فضله كما بين للملائكة . فلهذه العلة يجهر فيها » .

فقلت : « لأي شيء صار التسبيح في الأخيرتين أفضل من القراءة ؟» قال (ع) :«لأنه لما كان في الأخيرتين ذكر ما يظهر من عظمة الله عز وجل فدهش وقال : « سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاَّ الله والله أكبر » . فلذلك العلة صار التسبيح أفضل من القراءة » .

وأنت ترى منه أنه كان العروج عند ابتداء فرض الصلاة فهو في أول البعثة لما هو معلوم من أنه بُعث يوم الإثنين وصلى علي (ع) خلفه يوم الثلاثاء ، وأنه صلى بالملائكة نهاراً وصلاة العشاءين .

والجال أن في بعض الأحاديث أنه أسري به ليلاً . أما